جمع شيء في صيغة الي وقصره ضرورة والاولى انه مفعول بفعل محذوف او خبر مبتدا
محذوف كما مر ايضا ويروى بفتحها بمعنى الرفعة والعلو قال مغيره عفا الله عنه
وعلى كل من النسختين فالسين في المستكملين اما للطلب على معنى انهم طلبوا كمال
الشرف بدخولهم في الاسلام او زائدة على معنى ان شرفهم كامل بالنبي صلى الله عليه وسلم
فهم لم يطلبوا كماله فالمجموع اربعة احتمالات من ضرب اثنين في اثنين وبيانها
ان تقول ان جعلنا السين للطلب فالشرفا بفتح السين او ضمها معمول لمعنى ما قبله على ما
سبق من المفعولية او المفعولية او الخبرية ومفعول المستكملين اما محذوف اي كل
الشرف او المجد مثلا مما يقتضيه المقام او يكون استكمل بمعنى طلب الكمال
كاستنصح اي طلب النصح واما بفتح الشين مع الزيادة فالمستكملين اما بمعنى
المكملين والشرفا منصوب على التمييز المقرون بال ضرورة على حد قوله
+ رايتك لما ان عرفت وجوهنا + صددت وطبت النفس يا قيس عن عمرو +
واما ضمها مع الزيادة فالمستكملين ايضا اما بمعنى المكملين ومفعوله محذوف
اي كل المجد ونحوه والشرفا بالفتح على احتمالاته السابقة او بمعنى الكاملين والشرفا
على ما ذكرنا والحاصل ان الشرفا بضم الشين معناه واعرابه لا يختلف سواء كانت سين
المستكملين مع ذلك للطلب او غيره بخلاف فتحها فانه اعني الشرفا بالفتح مع
كون السين للطلب مفعول بالمستكملين ومع كونها زائدة مفعول به ايضا على ان
المستكملين بمعنى المكملين او منصوب على التمييز على انه بمعنى الكاملين والله
اعلم هـ وقال بعض شيوخنا السين والتاء في المستكملين لاستيفاء الشرف
والشرف بفتح الشين الرفعة والمعنى والذين استكملوا الشرف فلا بد استوفوه
اي حازوه كله ثم قال ولا يبعد ان تحمل السين والتاء على الطلب فيكون المعنى
الطالبين كمال الشرف ثم قال ويروى الشرفاء بضم الشين جمع شريف وهو
نعت ثان لالي والسين والتاء ح زائدتان والمعنى والي الكاملين الشرفا
وفتح الشين اختاره فتامله ولنرجع الى اختصار الخ نحو بصدده فنقول قال
بعضهم لا ينبغي حمل السين على الطلب اذ لا كبير مدح فيه لان طلب كمال الشرف لا
يستلزم الاتصاف به فغاية انهم طلبوا كمال الشرف وهل اتصفوا به ام لا امر اخر

وجوابه

وجوابه ان النبي صلى الله عليه وسلم ظاهر لظهور الشمس فيحمل عنه الى ما ذكر اشعارا بانهم
كانوا اهل شرف قبل الاسلام ثم جاء الاسلام فاستكملوه به وما يقال من ان الشرف لا غاية
له فكيف يتصور استكماله وانهم لم يبلغوا شرف الانبياء قطعا فكيف يصح دعوى
الاستكمال فيجاب بحمل الكلام على المبالغة اشارة الى انهم لعلومهم تبحروا في الشرف
كانهم استكملوه تنبيه قوله مصليا الجمهور على انه حال من فاعل احمد ثم الحق
انها مقارنة وما يقال من ان المقارنة متعذرة هنا لان الحمد لفظ وهو الثناء
باللسان الخ وكذا الصلاة لانها الدعاء بلفظ الصلاة وتقارن اللفظين محال فيجاب
بتنزيل المترتبين الواقع احدهما عقب الآخر منزلة المصطحبين كما تقدم في احمد ربي واما
الجواب بحمل الحمد على المعنى العرفي الصادق بفعل القلب او الجوارح او بحمل الصلاة
على القلبية ويكون حامدا بلسانه مصليا بقلبه فمردود بقول النووي في الاذكار
المشروعة لا يحسب شيء منها ولا يعتد به حتى يتلفظ به بحيث يسمع نفسه ان
كان صحيح السمع لا عارض له وبان المقصود من هذه الصلاة ان تكون وسيلة بين
يدي المطلوب لرجاء حصوله والسنة في ذلك الذكر باللسان كما هو ظاهر الحديث
وقيل هي حال مقدرة كما في مررت برجل معه صقر صائدا به غدا ورد باستلزام
عدم وقوع مضمونها لجواز ان يحال عليه مقارن المطلوب وجودها بالفعل لا تقديرها
ومن ثم قيل ان ابن مالك يشير لذلك الاحتمال بالحسنة لعدم تأتي الصلاة حال خـ اجر
التلفظ بالحمد هـ وقال ابن مرزوق الصواب ان يكون حالا من فاعل فعل محذوف
تقديره واصلي او ثم اصلي مصليا وعامل الحال وصاحبها محذوفان للدلالة نحو بلى
قادرين اي نجمعها قادرين وتكون الحال على هذا مؤكدة لعاملها نحو وارسلناك
للناس رسولا لا يقال التاكيد خلاف الاصل لانا نقول هو اولى من المستلزم
لغيره وبهذا ايضا يجاب عن بحث ما على الجمهور سواء كانت جملته انشاء
او خبرا واما الصلاة فلا تحصل الا بطريق الانشاء فكيف يحصل انشاؤها بلفظ
مصليا وهو موضوع للخبر واجيب ايضا بانه انما يعتبر انشاء الصلاة بعامله المعين والعين
والمعنى حال كوني سائلا الله ان يصلي عليه على معنى انشاء الصلاة عليه
هو ما قبله انتهى وعليه فالجملة اي قوله واصلي مصليا يجري فيها ما ياتي في قوله

Copyright © King Saud University